الأربعون الجمالية من السنن النبوية

جزء (١٣)

إعداد وتعليق
د. حمزة بن فايع الفتحي

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين جمّلنا بالإسلام، ومكارم الخصال، وصلى الله وسلم على جميل الخُلق والخِلقة، ورفيع القدر والخصلة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

أما بعد :

فاللهم لك الحمد على حسن الهداية، وقفو السنن والرواية، وطلب الأحاديث والعناية، فإنها صورة جمالية في هذا الكون الفسيح، وما انطوت عليه من تعاليم حسنة، ومنهاج قويم، وآداب مرضية...!

ونقول:

إنّ النفوسَ مجبولة على حب الجمال، واشتهاء المناظر الحسنة، في الظاهر والباطن، والقول والفعل، ودل على ذلك دلائل الإسلام، فديننا دين الحُسن والجمال، والله جميل يحب الجمال، وآثار المصطفى الكريم طيبة رائعة ، حسنة بديعة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:" اعلم أن الجمال ينقسم قسمين:

ظاهر وباطن:

فالجمال الباطن: هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة...

وأما الجمال الظاهر فزينة خصَّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها: ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء ﴾. قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة" .

واحتوت السنةُ سننًا جمالية، وآدابًا رائقة ، وصورا حسنة، ومعالم تعظيمية للصورة الحسنة، والفعل الجميل .

وليس الجمال مقصورا على المحسوسات فحسب، بل يشمل الأفعال والأرواح، ومن مقاصده الشرائع في روعتها، والأخلاق في محاسنها، والآداب في مكارمها ، والمروءات في غزارتها .

والله تعالى سمى أسماءه بالحسنى، ورسولنا ذو الخلق الحسن، والشكل البهيج .

ولذلك أحببنا سوقها هنا سياقة، ونشرها إفادة، حسب المنهج المسلوك، والطريق المسبوك عندنا، في جمع(أربعين جمالية من السنن الجمالية) .

حتى نريَ العالمَ عظمة الإسلام، ومنائر السنن، وروائع المختار عليه الصلاة والسلام، وأن كلامه جمال يكرع من جمال ، وحسن يقبس من محاسن .

وهي رسالة لكل متخلف ومتحجر، أو متعالمٍ منغلق، لم يفقه الأدلة، وعاش في تلوث وتشاؤمية قاتلة .

فدونك نصوص الجمال، وأحاديث الطيب والجلال ، فاقرأ القرآنَ حق قراءته، وافقه السنة حق فقهها، فما أُتي الدين إلا من جاهل عنيد، أو متعصبٍ كئيب، والله المستعان ...!

فعليك بالعلم العتيق، والأصول المنيفة، والتراث القويم، المتمثل في الوحيين، وأضواء النيرين ، عُضَّ عليها بالنواجذ ، وإياك والبدعةَ والتخلفَ والانغلاق ، والسلام ...!

١٤٤١/٨/٢٤هـ

١ـ الحديث الأول : جمال الباري تعالى :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ". قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ).

مسلم (٩١).

فيه إثبات صفة الجمال لله، وأنه الجميل تبارك وتعالى في أسمائه وذاته وأفعاله، جمالًا مطلقًا ، وهو واهب الجمال لسائر مخلوقاته ، وجمالها من آثار اسمه الجميل . فاستحقاقه الجمال من باب أولى .

وقد قال ابن القيم في نونيته :

وهو الجميلُ على الحقيقة كيف لا .. وجمال سائر هذه الأكوانِ؟!
من بعض آثار الجميل فربُّها .. أولى وأجدرُ عند ذي العرفانِ
فجمالُه بالذات والأوصاف .. والأفعال والأسماء بالبرهانِ

وقال النووي رحمه الله : " اختلفوا في معناه ، فقيل : إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى ، وصفات الجمال والكمال . وقيل : جميل بمعنى مجمل ، ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع . وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله : معناه جليل . وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما . جميل الأفعال بكم ؛ باللطف والنظر إليكم ، يكلفكم اليسير من العمل ، ويعين عليه ، ويثيب عليه الجزيل ، ويشكر عليه .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : "حُجِبَ الذَّاتُ بِالصِّفَاتِ، وَحُجِبَ الصِّفَاتُ بِالأَفْعَالِ، فَمَا ظَنُّكَ بَجَمَالٍ حُجِبَ بِأَوْصَافِ الكَمَالِ، وَسُتِرَ بِنُعُوتِ العَظَمَةِ والجلال ".

وفيه استحباب التجمل وتحسين الظاهر، ولكن لا يعني إهمال الباطن وتزكيته بالأدب والخلق القويم .

٢ـ الحديث الثاني : من مقاصد النكاح :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) . البخاري (٥٠٩٠) مسلم(١٤٦٦).

فيه أن الجمال محل تطلع المرء فطريا، وأن جمالَ المرأة وحسنها من دواعي نكاحها والسؤال عنها، وإن كان لا يعني ذلك تبديد جمال الروح والأخلاق .

قال النووي رحمه الله: الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع ، وآخرها عندهم ذات الدين ، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين . لا أنه أمر بذلك . قال شمر : الحسب الفعل الجميل للرجل وآبائه .

٣ـ الحديث الثالث : جمالٌ بلا كِبر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى، حَتَّى مَا أُحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ ـ إِمَّا قَالَ : بِشِرَاكِ نَعْلِي. وَإِمَّا قَالَ : بِشِسْعِ نَعْلِي ـ أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَلِكَ ؟ قَالَ : " لَا، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ وَغَمِطَ النَّاسَ ". أبو داود (٤٠٩٢).

فيه استحباب التجمل وتطلبه، شريطة أن لا يجر إلى كبر وتطاول على الآخرين . وأن الكبر هو رد الحق واحتقار الناس .

قال في العون :" ولكن الكبر من بطر الحق) بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة؛ أي: تضييعه من قولهم: ذهب دم فلان بطرا، أي: هدرا، يعني الكبر هو تضييع الحق من أوامر الله تعالى ونواهيه وعدم التفاته. كذا قال ابن مالك.

وقال النووي: بطر الحق هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا.

(وغمط الناس) بفتح الغين المعجمة وفتح الميم وكسره وبالطاء المهملة؛ أي: استحقارهم وتعييبهم.

٤ـ الحديث الرابع : جمالُ الملائكة :

عن ابن مسعود رضي الله عنه في ليلة بطحاء مكة مع رسول الله قال:" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي، إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ، فَانْتَهَوْا إِلَيَّ، فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ... الترمذي (٢٨٦١).

فيه بيان جمال الملائكة، وأن المناظر الجميلة تستهوي الإنسان فطريا .

٥ـ الحديث الخامس : حسانُ الأخلاق :

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يُحَدِّثُنَا ؛ إِذْ قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا). البخاري (٦٠٣٥) مسلم (٢٣٢١).

فيه أن خيار الناس أحاسنهم أخلاقا، وهو من جمال الشكل والروح . وأن محاسن الأخلاق ممدّحة ومقدمة على حسن الظاهر ، مع تجرده عنها .

قَالَ الأَحْنَف بْنُ قيس رحمه الله :

وَإِذَا جَمِيلُ الْوَجْهِ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهْ ...

مَا خَيْرُ أَخْلَاقِ الْفَتَى إِلَّا تُقَاهُ وَاحْتِمَالُهْ ؟!

قال النووي رحمه الله: قال القاضي : أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد . قال الطبري : الفاحش : البذيء . قال ابن عرفة : الفواحش عند العرب القبائح . ..

وقال ايضا : فيه الحث على حسن الخلق ، وبيان فضيلة صاحبه ، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه ، قال الحسن البصري : حقيقة حسن الخلق بذل المعروف ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه . قال القاضي عياض : هو مخالطة الناس بالجميل والبشر ، والتودد لهم ، والإشفاق عليهم واحتمالهم ، والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره

، وترك الكبر والاستطالة عليهم ، ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة . قال : وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب ؟ قال القاضي : والصحيح أن منه ما هو غريزة ، ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بغيره ، والله أعلم .

٦ـ الحديث السادس : القضاء الجميل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِنٌّ مِنَ الْإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ : " أَعْطُوهُ ". فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ : " أَعْطُوهُ ". فَقَالَ : أَوْفَيْتَنِي، أَوْفَى اللَّهُ بِكَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً ". البخاري (٢٣٠٥) مسلم (١٦٠١).

فيه حُسن القضاء والإيفاء، وتفاوت الحيوان جمالًا ونفاسة .

قال في الفتح : " وفي الحديث جواز المطالبة بالدين إذا حل أجله. وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه، وأن من عليه دين لا ينبغي له مجافاة صاحب الحق، وأن من أساء الأدب على الإمام كان عليه التعزير بما يقتضيه الحال إلا أن يعفو صاحب الحق " .

٧ـ الحديث السابع : جمالُ رسول الله :

عن الْبَرَاءَ رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. البخاري(٣٥٥١) مسلم (٢٣٣٧).

فيه بيان جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحُسن خلقته، وجمال لباسه .

قال في الفتح رحمه الله : " قال أهل اللغة : الجمة أكثر من الوفرة ، فالجمة الشعر الذي نزل إلى المنكبين ، والوفرة ما نزل إلى شحمة الأذنين ، واللمة التي ألمت بالمنكبين . قال القاضي : والجمع بين هذه الروايات أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه ، وهو الذي بين أذنيه وعاتقه ، وما خلفه هو الذي يضرب

منكبيه . قال : وقيل : بل ذلك لاختلاف الأوقات ، فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب ، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين ، فكان يقصر ويطول بحسب ذلك ، والعاتق : ما بين المنكب والعنق ، وأما شحمة الأذن فهو اللين منها في أسفلها ، وهو معلق القرط منها ".

٨ـ الحديث الثامن : وجه رسول الله:

عن الْبَرَاءُ رضي الله عنه أنه سئل : أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ ؟ قَالَ : لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ. البخاري (٣٥٥٢).

فيه جمال وجه رسول الله، وأنه كالقمر لمعانًا وتدويرا .

قال في الفتح : كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فرد عليه البراء فقال: " بل مثل القمر " أي: في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلى القمر؛ لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان، ..

٩ـ الحديث التاسع: الشخصية الجميلة المتكاملة:

عن هشام بن حبيش بن خويلد في حديث أم معبد ...قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تصفه لزوجها قالَت: " لا واللَّهِ إلَّا أنَّهُ مرَّ بنا رجلٌ مبارَكٌ من حالِهِ كذا وَكَذا، رأيتُ رجلًا ظاهرَ الوضاءةِ، أبلجَ الوجهِ، حسَنَ الخلقِ، لم تَعِبْهُ ثَجلةٌ، ولم تُزريهِ صعلةٌ، وسيمٌ قسيمٌ، في عَينيهِ دعجٌ، وفي أشفارِهِ وطفٌ، وفي صوتِهِ صَهَلٌ، وفي عنقِهِ سَطَعٌ، وفي لحيتِهِ كثاثةٌ، أزجُّ أقرَنُ، إن صمتَ فعليهِ الوقارُ، وإن تَكلَّمَ سماهُ وعلاهُ البَهاءُ، أجملُ النَّاسِ وأبهاهُ من بعيدٍ، وأحسنُهُ وأجملُهُ من قريبٍ، حُلوُ المنطقِ فَصلًا، لا نزرٌ ولا هذرٌ، كأنَّ منطِقَهُ خرزاتُ نظمٍ، يتَحدَّرنَ ربعةٌ لا تَشنأَهُ من طولٍ، ولا تَقتحمُهُ عينٌ من قِصَرٍ، غُصنٌ بينَ غُصنَينِ، فَهوَ أنضرُ الثَّلاثةِ مَنظرًا وأحسنُهُم، قدرًا لَهُ رفقاءُ يحفُّونَ بِهِ، إن قالَ: سمِعوا لقولِهِ، وإن أمرَ تبادروا إلى أمرِهِ، مَحفودٌ محشودٌ لا عابسٌ ولا مفنَّدٌ، قالَ أبو معبدٍ :هذا واللَّهِ صاحبُ قُرَيْشٍ الَّذي ذُكِرَ لَنا من أمرِهِ ما ذُكِرَ، ولقد هَممتُ أن أصحبَهُ، ولأفعلنَّ إن وجَدتُ إلى ذلِكَ سبيلًا،

". الحاكم (٥٤٣/٣) دلائل النبوة(٤٩١/٢) .

قال ابن كثير رحمه الله بعد ما ساق بعض طرقها : وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضا.
فيه بيان كمال شخصية المصطفى شكلا ومعنى، وبركة رسول الله، ومعجزة ظاهرة له في حلول الخير، ونزول البركة على أهل الخيمة .
قال والدي رحمه الله وكان محبا للسيرة والأدب: لقد وصفته وصفا عجيبا جميلا لايستطيعه أكثر الدكاترة اليوم .

١٠ـ الحديث العاشر : جمال الطاعات:

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ). الترمذي (٢١٦٥) .
فيه إثبات جمال الطاعات، وأن حسنها محل سرور المؤمن وابتهاجه وهي علامة على صحة تدينه . قال في التحفة : (من سرته حسنته) أي إذا وقعت منه ، (وساءته سيئته) أي أحزنته إذا صدرت عنه (فذلكم المؤمن) أي الكامل لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة . وقد قال تعالى { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة } .

١١ـ الحديث الحادي عشر : المرأة السارة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : (الَّتِي تَسُرُّهُ ؛ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ ؛ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا، وَلَا فِي مَالِهِ). المسند (٩٥٨٧) وإسناده قوي .
فيه طلب جمال المرأة، وأن حُسنها سبب للسرور ، وهو مقصد للأزواج .
قال الشيخ السندي رحمه الله: (إذا نظر) أي لحسنها ظاهرا أو لحسن أخلاقها باطنا ودوام اشتغالها بطاعة الله والتقوى .

١٢ـ الحديث الثاني عشر : الجمال في التجارة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى). البخاري (٢٠٧٦) .

فيه أن من جمال التجارة السماحة والترفق بالناس ، وهو ضرب من جمال المعاملة وطيب السلوك مع الخلائق .

قال في الفتح : قوله: (سمحا) بسكون الميم وبالمهملتين أي: سهلا، وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت، فلذلك كرر أحوال البيع والشراء والتقاضي، والسمح الجواد، يقال: سمح بكذا إذا جاد، والمراد هنا المساهلة...

وفيه الحض على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم.

١٣ـ الحديث الثالث عشر : الصبر الجميل :

عن عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). البخاري (٣٤٧٧) مسلم (١٧٩٢).

فيه بيان صبر الأنبياء الجميل، وأن خلقهم الصبر والصفح، والتسامح والتجاوز ، لسلامة معدنهم، وغاية دعوتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" والصبر الجميل: صبر بلا شكوى قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}[يوسف: ٨٦] مع قوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[يوسف: ١٨] فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل، ويروى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول "اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التكلان" .

قال في الفتح رحمه الله:" لم أقف على اسم هذا النبي صريحا، ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام؛ فقد ذكر ابن إسحاق في " المبتدأ " وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن إسحاق قال: " حدثني من لا أتهم عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ". قلت: وإن صح ذلك فكأن ذلك كان في ابتداء الأمر، ثم لما يئس منهم قال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا (٢٦)}() وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال في قصة أحد: " كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم؟ " فأنزل الله: { ليس لك من الأمر شيء } ومن ثم قال القرطبي: إن النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سيأتي. وأما النووي فقال: هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم من المتقدمين، وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد.

قوله: (وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لأصحابه أنه وقع لنبي آخر قبله، وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه، فاستحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله، فذكر قصته لأصحابه تطييبا لقلوبهم.

١٤ـ الحديث الرابع عشر : التفاؤل بالجمال:

عن ابْنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ : " أَنْتِ جَمِيلَةُ ". مسلم (٢١٣٩) . وفي رواية أنها ابنة لعمر رضي الله عنه .

فيه استحباب الاسماء الحسنة والتفاؤل بها ، وكراهة المستقبحات وتغييرها .

قال النووي رحمه الله: معنى هذه الأحاديث تغيير الاسم القبيح أو المكروه إلى حسن ، وقد ثبت أحاديث بتغييره صلى الله عليه وسلم أسماء جماعة كثيرين من الصحابة ، وقد بين صلى الله عليه وسلم

العلة في النوعين ، وما في معناهما ، وهي التزكية أو خوف التطير .

١٥ـ الحديث الخامس عشر : جمالُ الشكل والفعل :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ : وَجَدْنَاهُ بَحْرًا. البخاري(٢٨٢٠) مسلم(٢٣٠٧).

فيه حُسن رسول الله شكلًا وفعلًا .

قال النووي رحمه الله: فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات ، وأن هذه صفات كمال ...

وفيه فوائد ، منها : بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم ، وبحيث كشف الحال ، ورجع قبل وصول الناس ، وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان يبطأ ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " وجدناه بحرا " أي : واسع الجري ، وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك ، وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك ، وفيه استحباب تقلد السيف في العنق ، واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب .

ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس : مندوبا..

١٦ـ الحديث السادس عشر : جمالُ المداعبة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ : أَحْسِبُهُ قَالَ : كَانَ فَطِيمًا، قَالَ : فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَآهُ قَالَ : " أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ". قَالَ : فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ. البخاري (٦١٢٩) مسلم(٢١٥٠).

فيه استحباب مداعبة الأطفال، وأن ذلك من جمال الأخلاق والشمائل .

قال النووي رحمه الله:" أما النغير فبضم النون تصغير النغر ، بضمها وفتح الغين المعجمة ، وهو طائر صغير ، جمعه نغران ، والفطيم بمعنى المفطوم .

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جدا ، منها : جواز تكنية من لم يولد له ، وتكنية الطفل ، وأنه ليس كذبا ، وجواز المزاح فيما ليس إثما ، وجواز تصغير بعض المسميات ، وجواز لعب الصبي بالعصفور ، وتمكين الولي إياه من ذلك ، وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة ، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم ، وبيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع .."

١٧ـ الحديث السابع عشر : التجمل للعيد والوفود :

عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ- أي من حرير- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ. قَالَ : " إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ "-أي لا نصيب- فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا بِحُلَلٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، فَقَالَ : كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : " إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا ". فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ. البخاري (٥٩٨١)مسلم (٢٠٦٨).

فيه استحباب التجمل للأعياد والمناسبات ، ولبس اللائق والبهيج .

قال النووي رحمه الله: فيه استحباب لباس أنفس ثيابه يوم الجمعة والعيد ، وعند لقاء الوفود ونحوهم ، وعرض المفضول على الفاضل ، والتابع على المتبوع ما يحتاج إليه من مصالحه التي قد لا يذكرها ، وفيه صلة الأقارب والمعارف وإن كانوا كفارا ، وجواز البيع والشراء عند باب المسجد .

١٨ـ الحديثُ الثامن عشر : محبة الطيب :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ. البخاري **(٥٩٢٩)**
وفي مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ، طَيِّبُ الرِّيحِ). (٢٢٥٣).
فيه التحلي بالعطور والطيب ، وأنه من جمال الشخصية وحُسن المظهر، والعناية به وكراهية رده .
قال في الفتح رحمه الله: قال ابن العربي: إنما كان لا يرد الطيب لمحبته فيه، ولحاجته إليه أكثر من غيره؛ لأنه يناجي من لا يناجي، وأما نهيه عن رد الطيب فهو محمول على ما يجوز أخذه لا على ما لا يجوز أخذه؛ لأنه مردود بأصل الشرع.
قال النووي رحمه الله: المحمل " هنا بفتح الميم الأولى وكسر الثانية كالمجلس ، والمراد به الحمل بفتح الحاء أي : خفيف الحمل ليس بثقيل .
وفي هذا الحديث كراهة رد الريحان لمن عرض عليه إلا لعذر .

١٩ـ الحديث التاسع عشر : جمالُ الشرائع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ ". قَالَ : " فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ). البخاري **(٣٥٣٥)** مسلم **(٢٢٨٦).**
فيه ميلان النفس للجمال والكمال ، وأن دعوته عليه الصلاة والسلام جملت شرائع الأنبياء وكملتها .
قال النووي رحمه الله: فيه فضيلته صلى الله عليه وسلم ، وأنه خاتم النبيين ، وجواز ضرب الأمثال في العلم وغيره ، و " اللبنة " بفتح اللام وكسر الباء ، ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام وكسرها كما في نظائرها ، والله أعلم .
قال في الفتح : قيل: المشبه به واحد، والمشبه جماعة، فكيف صح التشبيه؟ وجوابه أنه جعل الأنبياء كرجل واحد؛ لأنه لا يتم ما أراد

من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة، وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور. انتهى. وهذا إن كان منقولا فهو حسن وإلا فليس بلازم، نعم، ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها، وقد وقع في رواية همام عند مسلم: " إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها " فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصا، وليس كذلك؛ فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا: النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة.

٢٠ـ الحديثُ العشرون : جمالُ الحواس :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ وفيه : **(وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، ...) . الترمذي (٣٥٠٢).**

فيه أنّ جمال الإنسان باكتمال حواسه، التي أنعم الله بها علينا ، كما قال تعالى :(**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النحل : ٧٨**

قال في التحفة : (ومتّعنا) من التمتيع أي اجعلنا متمتعين ومنتفعين(بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا) ، أي بأن نستعملها في طاعتك . قال ابن الملك التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت (ما أحييتنا) أي مدة حياتنا . وإنما خص السمع والبصر بالتمتيع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما . لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات

وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر .. انتهى مختصرًا .

٢١ـ الحديث الحادي والعشرون : جمال المروءة :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ". قَالَ : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ ". البخاري (٢٠٧٨) مسلم (١٥٦١).

فيه بيان مروءة التاجر الصالح وجمالها في التسامح والإحسان .

قال في الفتح : فيه أن اليسير من الحسنات إذا كان خالصا لله كفر كثيرا من السيئات، وفيه أن الأجر يحصل لمن يأمر به وإن لم يتول ذلك بنفسه، وهذا كله بعد تقرير أن شرع من قبلنا إذا جاء في شرعنا في سياق المدح كان حسنا عندنا.

٢٢ـ الحديث الثاني والعشرون : جمالُ التعاون :

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا -أي قلّ زادهم- فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ).

البخاري (٢٤٨٦) مسلم (٢٥٠٠).

فيه جمالُ التعاون والتراحم بين أهل الإسلام .

قال في الفتح رحمه الله:" قوله: (فهم مني وأنا منهم) أي هم متصلون بي، وتسمى " من " هذه الاتصالية كقوله: " لست من دد "، وقيل: المراد فعلوا فعلي في هذه المواساة. وقال النووي: معناه المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى. وفي الحديث فضيلة عظيمة للأشعريين قبيلة أبي موسى، وتحديث الرجل بمناقبه، وجواز هبة المجهول، وفضيلة الإيثار والمواساة، واستحباب خلط الزاد في السفر وفي الإقامة أيضا. والله أعلم.

٢٣ـ الحديث الثالث والعشرون : جمالُ الباطن :

عن أنس رضي الله في قصة الرجل الذي يطلع ثلاث مرات من أهل الجنة، ومبيت ابن عمرو عنده ثلاث ليال، فساله فقال:" فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ. المسند (١٢٦٩٧). بإسناد صحيح .

فيه فضلُ جمال الباطن والصفاء القلبي ، وأنه من أعظم الصفات، الموصلة إلى الجنة، ولو قل العمل، وازدادت الحسنات .

وقد تمثل به أفاضل من السلف ، ـ عن الفضل بن أبي عيَّاش، قال: (كنت جالسًا مع وهب بن منبِّه، فأتاه رجل، فقال: إنِّي مررت بفلان وهو يشتُمك. فغضب، فقال: ما وجد الشَّيطان رسولًا غيرك؟ فما بَرِحْت من عنده حتَّى جاءه ذلك الرَّجل الشَّاتم، فسلَّم على وهب، فردَّ عليه، ومدَّ يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه)

٢٤ـ الحديث الرابع والعشرون : جمال المعاتبة :

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم (مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ). البخاري (٢٥٦١) مسلم (١٥٠٤).

فيه حُسن معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم، ولطيف خطابه، المجرد من التصريح والمواجهة .

قال في الفتح رحمه الله: قوله: (ما بال رجال) أي ما حالهم.

قوله: (إنما الولاء لمن أعتق) يستفاد منه أن كلمة " إنما " للحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه. ولولا ذلك لما لزم من إثبات الولاء للمعتق نفيه عن غيره.

٢٥ـ الحديث الخامس والعشرون : جمال قيام الليل:

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَتْ : " مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً،

يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ". البخاري (١١٤٧) مسلم(٧٣٨).

فيه استحباب تجميل الصلاة في قيام الليل وتحسينها ، وطول صلاة المختار عليه الصلاة والسلام .

قال النووي رحمه الله: معناه: هن في نهايةٍ من كمال الحُسن والطول مستغنيات بظهور حسنهن وطولهن عن السؤال عنه والوصف .

٢٦ـ الحديث السادس والعشرون : الإسلامُ الحسن :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا).

البخاري(٤٢) مسلم(١٢٩).

فيه فضلُ تحسين الإسلام والتعلق به قولا وعملًا وتفاعلا .

قال النووي رحمه الله : معنى : أحسن إسلامه، أسلم إسلاما حقيقيا وليس كإسلام المنافقين .

٢٧ـ الحديث السابع والعشرون : الجهادُ الحسن :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ. فَقَالَ : (لَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ ؛ الْحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ ". فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَا أَدَعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم). البخاري (١٨٦١).

فيه أن الجهاد الحسن للنساء يتمثل في الحج وبلوغ البيت العتيق .

قال في الفتح : قوله: (لكن أفضل الجهاد) اختلف في ضبط " لكن " فالأكثر بضم الكاف خطاب للنسوة، قال القابسي: "وهو الذي تميل إليه نفسي. وفي رواية الحموي لكن بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك، والأول أكثر فائدة؛ لأنه يشتمل على إثبات فضل

الحج وعلى جواب سؤالها عن الجهاد، وسماه جهادا لما فيه من مجاهدة النفس، .."

٢٨ـ الحديث الثامن والعشرون: دار الشهداء:

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا : أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ). البخاري (٢٧٩١).

فيه بيان جمال دار الشهداء في الآخرة، وأنها مما يجذب ويخطف الأنظار .

قال في الفتح : " وفيه الحث على طلب العلم واتباع من يلتمس منه ذلك، وفيه فضل الشهداء، وأن منازلهم في الجنة أرفع المنازل، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجة من إبراهيم عليه السلام؛ لاحتمال أن إقامته هناك بسبب كفالته الولدان، ومنزله هو في المنزلة التي هي أعلى من منازل الشهداء، كما تقدم في الإسراء أنه رأى آدم في السماء الدنيا، وإنما كان كذلك؛ لكونه يرى نسم بنيه من أهل الخير ومن أهل الشر فيضحك ويبكي مع أن منزلته هو في عليين، فإذا كان يوم القيامة استقر كل منهم في منزلته .

٢٩ـ الحديث التاسع والعشرون : الهدية الحسنة :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قال : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ - فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ : أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : هِيَ شَمْلَةٌ. فَقَالَ سَهْلٌ : هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ ؟ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا. فَقَالَ : " نَعَمْ ". فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامَهُ أَصْحَابُهُ، قَالُوا : مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ. فَقَالَ : رَجَوْتُ

بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا.
البخاري (٦٠٣٦).
فيه استحباب الهدية وتخيرها حُسنًا وجمالًا ، والإهداء لأهل الفضل ، وتواضع رسول الله وطيب أخلاقه .
قال في الفتح: وفي هذا الحديث من الفوائد حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده ، وقبوله الهدية ..

٣٠- الحديث الثلاثون : الصوت الحسن :

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ : " { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } ". فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ " . البخاري (٧٥٤٦) مسلم (٤٦٤).
فيه فضل الصوت الحسن، وجمال صوت رسول الله عليه الصلاة والسلام، واستحباب تحسينه وتجميله .

٣١- الحديث الحادي والثلاثون : سؤال أحسن الأخلاق :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ، وفيه: ... وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا ...) . مسلم (٧٧١).
فيه استحباب الدعاء بتحسين الأخلاق والهداية لها .
قال النووي رحمه الله : قوله: (اهدني لأحسن الأخلاق) أي: أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق به. قوله: (واصرف عني سيئها) أي: قبيحها.

٣٢- الحديث الثاني والثلاثون : جمالُ الثغر :

عن عمر رضي الله عنه في حديث الإيلاء الطويل قال: " فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ، فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا.." البخاري (٨٩) مسلم (١٤٧٩).

فيه حُسن فم رسول الله وثغره، وأن التبسم سبب في جلاء الوجهُ وجماله .
قال النووي رحمه الله : قوله : (تحسر الغضب عن وجهه) أي زال وانكشف .
قوله : (وحتى كشَر فضحك) هو بفتح الشين المعجمة المخففة أي أبدى أسنانه تبسما ، ويقال أيضا في الغضب وقال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافتر ، كله بمعنى واحد ، فإن زاد قيل : قهقه وزهدق وكركر .

٣٣- الحديث الثالث والثلاثون : الوضوء الحسَن:

عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: ، أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ). أبو داود (٤٢٥).
فيه استحباب تحسين وضوء كل صلاة، وذلك بإتمام فروضه وسننه ، وتحسينه سبب في كمال الصلاة .
قال في العون رحمه الله :" (من أحسن وضوءهن) بمراعاة فرائضها وسننها (وصلاهن لوقتهن) أي في أوقاتهن المختارة (وأتم ركوعهن) بشرطه وسننه الفعلية والقولية (وخشوعهن) قال ابن الملك: الخشوع تعريفه : حضور القلب وطمأنينة القلب (على الله عهد) أي وعد والعهد حفظ الشيء ومراعاته سمي ما كان من الله تعالى على طريقة المجازاة لعباده عهدا (ومن لم يفعل) أي مطلقا أو ترك الإحسان (غفر له) فضلا (عذبه) عدلا ".

٣٤- الحديث الرابع والثلاثون : النعم الجميلة :

عن مالك بن نضلة رضي الله عنه **يُحَدِّثُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا قَشِفُ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ : " هَلْ لَكَ مَالٌ ؟ ". قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ : " مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ ". قَالَ : قُلْتُ : مِنْ كُلِّ**

الْمَالِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْغَنَمِ، فَقَالَ : " إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ ". أبو داود (٤٠٦٣) المسند (١٥٨٨٨) .

فيه استحباب التجمل وإظهار نعمة الله على عباده، وكراهة البخل وذمه حين الثراء وتنوع المناعم .

قال في العون : " (أثر نعمة الله عليك وكرامته) أي: الظاهرة والمعنى البس ثوبا جيدا ليعرف الناس أنك غني وأن الله أنعم عليك بأنواع النعم " .

وفي شرح السنة : هذا في تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير أن يبالغ في النعامة والدقة ، ومظاهرة الملبس على اللبس على ما هو عادة العجم .

٣٥- الحديث الخامس والثلاثون : جمالُ البياض :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ ؛ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ). أبو داود (٣٨٧٨). وفي رواية (فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ).

فيه حُسن الملابس البيضاء، وتقديمها على ما سواها، واختيارها أكفاناً ، ومشروعية الاكتحال للعينين .

قال في العون رحمه الله: فإنها من خير ثيابكم) لدلالته غالبا على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب وسائر الأخلاق الطيبة، وبين في كونها من خير الثياب وجوه أخر.

(وكفنوا فيها موتاكم) عطف على البسوا أي: البسوها في حياتكم وكفنوا فيها موتاكم.

(وإن خير أكحالكم الإثمد) بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة، وحكي فيه بضم الهمزة حجر معروف أسود يضرب إلى الحمرة يكون ببلاد الحجاز وأجوده يؤتى به من أصبهان.

٣٦- الحديث السادس والثلاثون : جمالُ بناء الجنة :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قَالَ : (لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ

الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ فِيهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ).
الترمذي (٢٥٢٦) الدارمي (٢٨٦٣).
فيه بيان روعة الجنة وجمال بنائها ، وأن وصفها محل سؤال وتطلع. .
قال في التحفة : قال :" لبنة من فضة ولبنة من ذهب) أي بناؤها مرصع منهما، (وملاطها) بكسر الميم أي ما بين اللبنتين موضع النورة في النهاية الملاط الطين الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط، (المسك الأذفر) أي الشديد الريح. (وحصباؤها) أي حصباؤها الصغار التي في الأنهار قاله القاري . وقال صاحب أشعة اللمعات أي حصباؤها التي في الأنهار وغيرها . قلت : الظاهر هو العموم. (اللؤلؤ والياقوت) أي مثلها في اللون والصفاء (وتربتها) أي مكان ترابها، (الزعفران) أي الناعم الأصفر الطيب الريح فجمع بين ألوان الزينة وهي البياض والحمرة والصفرة ويتكمل بالأشجار الملونة بالخضرة . ولما كان السواد يغم الفؤاد خص بأهل النار ".

٣٧- الحديث السابع والثلاثون : كراهة تشويه الخِلقة:

عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ الْقَزَعِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : قُلْتُ : وَمَا الْقَزَعُ ؟ فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ : إِذَا حَلَقَ الصَّبِيَّ وَتَرَكَ هَاهُنَا شَعَرَةً، وَهَاهُنَا وَهَاهُنَا . البخاري (٥٩٢٠) مسلم (٢١٢٠).
فيه كراهية القزع وهو شكل من اشكال التشويه الخلقي ، وأن الجمال في حسن الشكل لا تقبيحه .
قال النووي رحمه الله :" وأجمع العلماء على كراهة القزع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون لمداواة ونحوها ، وهي كراهة تنزيه ، وكرهه مالك في الجارية والغلام مطلقا ، وقال بعض أصحابه : لا بأس به في القصة والقفا للغلام ، ومذهبنا كراهته مطلقا للرجل والمرأة ؛ لعموم الحديث .

قال العلماء : والحكمة في كراهته أنه تشويه للخلق ، وقيل : لأنه أذى الشر والشطارة ، وقيل : لأنه زي اليهود ، وقد جاء هذا في رواية لأبي داود ، والله أعلم .

٣٨- الحديث الثامن والثلاثون : تجمّل بلا اعتداء :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. البخاري (٤٨٨٦) مسلم (٢١٢٥).

فيه استحباب تجمل النساء بدون اعتداء أو مبالغة ، كالوشم والتفليج والنمص .

قال النووي رحمه الله: " الواشمة " بالشين المعجمة ففاعلة الوشم ، وهي أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ، ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل..

وأما " النامصة " بالصاد المهملة فهي التي تزيل الشعر من الوجه ، والمتنمصة التي تطلب فعل ذلك بها ، وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب ، فلا تحرم إزالتها ، بل يستحب عندنا ،..

وأما " المتفلجات " فبالفاء والجيم ، والمراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ، وهو من الفلَج بفتح الفاء واللام ، وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات ، وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارا للصغر وحسن الأسنان ؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار ، فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت ، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر ، وتوهم كونها صغيرة ،...

وأما قوله : (المتفلجات للحسن) فمعناه : يفعلن ذلك طلبا للحسن ، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن ، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس ، والله أعلم .

انتهى مختصرًا .

٣٩- الحديث التاسع والثلاثون : تجملُ المرأة لزوجها :

عَن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي يَدَيَّ فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ، فَقَالَ : " مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ". فَقُلْتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : " أَتُؤَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ ". قُلْتُ : لَا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ : " هُوَ حَسْبُكِ مِنَ النَّارِ ". أبو داود (١٥٦٥).

فيه استحباب تجمل النساء لأزواجهن ، فقد أقرها على ذلك ولامها على الزكاة .

قال في العون : (فتخات من ورق): أي الخواتيم الكبار، كانت النساء يتختمن بها، والواحدة فتخة.

٤٠ـ الحديث الأربعون : تمشيط الشعر :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ " . البخاري (١٦٨) مسلم (٢٦٨).

وفي سنن أبي داود عنْوَن (كتاب الترجل) وساق فيه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا . (٤١٥٩).

فيه استحباب تمشيط الشعر وترجيله من حين لآخر .

قال في الفتح : (وترجله) أي: ترجيل شعره وهو تسريحه ودهنه، قال في المشارق: رجّل شعره، إذا مشطه بماء أو دهن ، ليلين ويرسل الثائر ويمد المنقبض. زاد أبو داود عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة: " وسواكه ".

قال في العون : أي: التمشط .

(إلا غبا): بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة.

قال في النهاية: يقال: غب الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام. وقال الحسن: أي: في كل أسبوع مرة. انتهى.

وفسره الإمام أحمد بأن يسرّحه يوما ويدعه يوما، وتبعه غيره.

وقيل: المراد به في وقت دون وقت.

وأصل الغب في إيراد الإبل أن ترد الماء يوما وتدعه يوما.

وفي القاموس: الغب في الزيارة أن تكون كل أسبوع ومن الحمى ما تأخذ يوما وتدع يوما.
والحديث يدل على كراهة الاشتغال بالترجيل في كل يوم، لأنه نوع من الترفه، وقد ثبت النهي عن كثير من الإرفاه في الحديث الآتي.
قاله الشوكاني.
وقال العلقمي: قال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب: أراد الامتشاط وتعهد الشعر وتربيته كأنه كره المداومة.

تمت بحمد الله الأربعون الجمالية من السنن النبوية.. فالحمدُ لله أولًا وآخِراً ...